٣ـ طبقة التابعين

أ ـ تعريف :

التابعون طبقة وإن تطاول عصرها ، والطبقة في « اصطلاح المحدثين : القوم المتعاصرون إذا تشابهوا في السن وفي الإسناد ، أي الأخذ عن المشايخ ، فهي بمعنى كلمة « جيل » مع ملاحظة الاشتراك في الأساتذة »[1] .

والذي اشترك فيه التابعون هو معاصرة الصحابة رضي الله عنهم والأخذ عنهم والموت على الإسلام ، وبهذا يخرج من ارتدّ ، ويدخل في طبقتهم من تشرّف بمجرد المعاصرة ولم يلقهم ، ولذلك يقال : التابعي من صحب الصحابي .

وإذا أخذ بتقسيم الإمام مسلم التابعين على أربع طبقات ، كانت الطبقة الأولى هي التي لقيت الصحابة وروت عنهم .

وهكذا يشتمل عصر الرواية على خمس طبقات :

الطبقة الأولى : الصحابة رضوان الله عليهم هم الطبقة الأولى نذكر منهم أبا هريرة رضي الله عنه .

الطبقة الثانية : التابعون رضوان الله عليهم ، ونذكر منهم صهره همام بن منبه .

الطبقة الثالثة : أتباع التابعين، ونذكر منهم الإمام ابن شهاب الزهري .

---

(١) منهج النقد ص/ ١٤٥ .

الطبقة الرابعة : أتباع أتباع التابعين ، ونذكر منهم الإمامين أحمد والبخاري .

الطبقة الخامسة : أتباع أتباع أتباع التابعين ، ونذكر منهم الإمام الترمذي .

وهناك ما يسمى بالمخضرمين ؛ أي الأشخاص الذين كانوا في الجاهلية فأسلموا من غير رؤية النبي عليه الصلاة والسلام ، ولهذا لا يسمون بالصحابة ، بل هم تابعون مخضرمون عددهم عشرون أو أكثر ، منهم الأسود بن يزيد النخعي (٥٤هـ) ، وأبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن ملّ (٩٥هـ) ، وعمرو بن ميمون الأودي (٧٤هـ) ، وسويد بن غَفَلة (٨٠هـ) .

لكن الحافظ برهان الدين الحلبي[١] أحصاهم في كتيب له فزادوا على مئة وخمسين ، وكان الحافظ ابن حجر العسقلاني قد ذكرهم في كتابه الإصابة للتفريق مع علمه بأنهم غير صحابة .

وقد اشترط الشيخ ابن الصلاح لشرف التابعية التقوى وصدق الظاهر والباطن ، أو بمنطوقه الإحسان ، فقال : « مطلق التابعي مخصوص بالتابع بإحسان »[٢] ، وهو يتمثل قوله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، وما صح من قوله عليه الصلاة والسلام : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

لكن الحافظ العراقي يعترض هذا الشرط ويكتفي بظاهر الإسلام وكون

---

(١) تذكرة الطالب المعلم بمن يقال إنه مخضرم ، انظر التعريف ص/ ٢ـ٦ .

(٢) علوم الحديث ص/ ٢٧١ .

الرجل موحداً من أهل القبلة ، فقال : إن أراد بالإحسان الإسلام فواضح ، إلا أن الإحسان أمر زائد عليه ، فإن أراد به الكمال في الإسلام والعدالة ، فلم أر من اشترط ذلك في حد التابعي ، بل من صنّف في الطبقات أدخل فيهم الثقات وغيرهم »[1] .

ولا شك أن اشتراط ابن الصلاح هو المرجّح ، إذ الأمر لا يقتصر على مجرد التوحيد والمعاصرة ، فالجانب الخلقي لازم ، فكثير ممن عاصر الصحابة لم يتبعوهم بإحسان ، بل كانوا فسقة وبمنزلة مجرمي الحرب في عصرنا .

مثل الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قالوا فيه : « لو جاءتنا الأمم بفساقها وجئناهم بالحجاج لغلبناهم » وهي مقولة مبالغ فيها ، لكن لا تبعد عن الحقيقة .

فلا يعد تابعياً من حاصر الكعبة الشريفة ورماها بالمنجنيق ، ومن قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وصلبه ، ومن قتل الحسين رضي الله عنه ومن كان يعبث برأسه بعد أن قطع ولا نساوي بين سعيد بن جبير الشهيد وبين الحجاج القاتل الذي قتله .

أما أفضل التابعين فثمة خلاف في الأمر ، لكن الخلاف في الأفضلية لا يقلل من شأن هؤلاء الأخيار ، وقد وردت خيرتهم في القرآن الكريم : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، فهم خير من اتبع الصحابة في الاعتقاد والأقوال والأفعال .

---

(١) تدريب الراوي ص/ ٤١٧ وراجع التقييد ص/ ٣٢٠ .

وتواتر عند المحدثين قوله عليه الصلاة والسلام : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم »[1] وقد ذكر الحافظ ابن حجر تواتر هذا الحديث كما أسلفنا .

وقال عليه الصلاة والسلام : « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن رأى من رآني »[2] ولم يكتف بالرؤية لشرط الصحبة ولا نتصور الاكتفاء بها في شرط التابعية كما يتصور بعض العلماء ، لأن الرؤية بتحقيقه للجميع مؤمنين وكافرين وفاسقين ومنافقين ، وقد حذف شرط الإيمان من الكلام على التابعين بدلالة ما سبق وسعياً للاختزال اللغوي ؛ ولم يقل : « لمن رأى من رآني وآمن بي » فقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم .

وقد اشتهر بين العلماء أن أفضل التابعين سعيد بن المسيّب رضي الله عنه ، ولعل هذا لكثرة روايته وفقهه ، كما اشتهر التفضيل من خلال الأمصار ، فأهل البصرة يقولون : الحسن البصري ، وأهل الكوفة يقولون . أويس القرني ، وأهل المدينة يقولون : سعيد بن المسيب .

ولا بد أن أفضلية أويس القرني ممكن أن تكون مطلقة غير مقيدة بمصر وهذا استناداً إلى الحديث النبوي في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن خير التابعين رجل يُقال له أويس » .

ويروى أن عمر رضي الله عنه عاصره ولقيه ، ويمكن أن تكون له الأفضلية إقراراً بالحديث السابق ولورعه وتقدمه في العبادات ، وهذا

---

(١) الإصابة : ١/ ٢١ ، راجع النظم المتناثر للكتاني .
(٢) فتح المغيث : ٤/ ٥٢ .

لا يزيد على أفضلية من له فضل في الرواية التي حفظت السنة وأعني سعيد بن المسيب رضي الله عنه .

ومنهم ما سمي بالفقهاء السبعة من المدينة المنورة وهم : سعيد بن المسيب (٩٤هـ) والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (١٠٧هـ) ، وعروة بن الزبير (٩٤هـ) ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ، وسليمان بن يسار الهلالي .

وقد عدّ الإمام عبد الله بن المبارك سالم بن عبد الله بن عمر بدلاً من أبي سلمة ، وعُدَّ أبو الزناد بدل هذين أبا بكر بن عبد الرحمن ، وعدَّتهم عند الإمام علي بن المديني اثنا عشر تابعياً .

ومن النساء ذكروا حفصة بنت سيرين (١٠٠هـ) أخت التابعي الجليل محمد بن سيرين ، إلى جانب عمرة بنت عبد الرحمن (١٠٠هـ) ثم أم الدرداء الثانية الصغرى (٨١هـ)زوجة الصحابي أبي الدرداء رضي الله عنه .

ب ـ منهج التابعين في الرواية :

وقد عني التابعون رجالاً ونساء رضي الله عنهم بالرواية ، إذ تتلمذوا على أشرف جيل في الإنسانية طبقة الصحابة ، واجتهدوا في التثبت على نهج أساتذتهم الصحابة باحثين عن المعيار العقلي والمعيار الوجداني ، فيطلبون الحلف على صدق الرواية أو يبحثون لها عن سند آخر يعضدها .

بل كانوا يرحلون ليأخذوا الحديث من رأس نبعه الأساسي كما رحل الصحابة بل كانت رحلاتهم أطول مسافة لتعدد الأمصار وتباعدها في عصرهم ، قال أبو العالية : « كنا نسمع الرواية عن أصحاب النبي ﷺ

بالبصرة ، فلم نرضَ حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم »[1] .
ولعل هذه المسافة تزيد على ألف وخمسمئة كيلومتر .

نذكر منهم علقمة النخعي والأسود بن يزيد النخعي (٥٤هـ) إذ كانا يرحلان من الكوفة إلى المدينة المنورة لسماع الحديث النبوي من الصحابة ، قال الإمام أحمد بن حنبل : « لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر ، فلا يقنعهما حتى يخرجا إلى عمر فيسمعانه منه » ويلحظ أن صيغة الخبر تدل على تكرار الحادثة « كانا يسمعان » .

كذلك قال التابعي الجليل زر بن حبيش (٨١هـ) الذي كان يجيء العراق : « وفدت في خلافة عثمان بن عفان ، وإنما حملني على الوفادة لقاء أبي بن كعب رضي الله عنه وأصحاب رسول الله ﷺ »[2] .

وفي كتاب « الرحلة في طلب الحديث » للخطيب البغدادي الأخبار المشرفة في الرحلات عند الصحابة والتابعين ، وهو كتاب نفيس كان شيخنا الدكتور نور الدين عتر قد حققه تحقيقاً علمياً وافياً ، فجزاه الله عن الأمة كل خير .

لكن الوثائق والدلائل العلمية القاطعة التي وصلتنا في شأن الرحلة لم تعجب المستشرقين ، خصوصاً اليهودي جولدزيهر الذي نفى الدافع الديني وجعله سياسياً فقال فيما نقل عنه ليون بورسيه مؤيده في الاعوجاج : « إنه الطابع الدنيوي الخاطئ للسيطرة الأموية » وكأن الخلفاء يسفّرون العلماء أو ينفونهم وهذا هراء وغباء[3] !! .

كذلك كان من مظاهر الاحتياط عندهم أن أقلّوا من الرواية تأسياً

---

(١) الكفاية ص/ ٤٠٢ .
(٢) راجع الرحلة في طلب الحديث ص/ وغيرها ، وعلوم الحديث ص/ ٢٤٦ .
(٣) راجع السنة المطهرة ، د . نور الدين عتر ، ص/ ٤٠ .

بمنهج المعلمين الأوائل الصحابة رضي الله عنهم ، ولهذا عابوا الإكثار من الرواية خشية الانزلاق والخطأ وخشية أن تتراكم التكاليف على المسلمين ، فلا يتدبرون فقه الحديث ، لأن الرواية لا تجري لذاتها بل لنشر المعارف الدينية .

قال التابعي الجليل محمد بن المنكدر (١٣٠هـ) : « الذي يحدث الناس يدخل بين الله وبين عباده ، فلينظر بما يدخل »[١] .

وفي كتب الاصطلاح أخبار وفيرة[٢] عن جلوس التابعي في مجلس العلم يتصدر للرواية فلا يذكر أكثر من ثلاثة نصوص أو أربعة ، حتى يستطيع السامعون فهم المسموع ، خصوصاً أنهم مشبعون بالثقافة الدينية ، إذ يُذكر إلى جانب الحديث النبوي كلام في السند وأحوال الرجال ، وكلام في فقه الحديث ورأي الأئمة ، وكلام في تفسير القرآن الكريم وكلام في السيرة ، هذا لا شك فيه وإن لم تصرح به الكتب ، فإذا المجلس لثلاثة أحاديث وحدها فسينفض هذا المجلس في ثلاث دقائق أو خمس .

بقي أن نذكر الكتب التي تحفل بأخبارهم وأمجادهم ، ونذكر منها المطبوع حتى تكون الفائدة تامة :

ـ الطبقات الكبرى محمد بن سعد ويروي عن الضعفاء كأستاذه الواقدي .

ـ الطبقات للإمام خليفة بن خياط طبع في مجلدين بدمشق .

---

(١) الكفاية ص/ ١٦٨ ، وأصول الحديث ص/ ٨٧ .

(٢) المحدث الفاصل للرامهرمزي ، ص/ ٨١٩ ، وجامع بيان العلم : ٢/ ١٣٠ ، والسنة قبل التدوين ، د . محمد عجاج الخطيب ص/ ١١٠ .

ـ صفوة الصفوة عبد الرحمن بن الجوزي رضي الله عنه في ثلاثة أجزاء .

ـ حلية الأولياء وصفوة الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني من علماء الحديث .

ـ تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي .

ـ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ويشمل كل طبقات التابعين .

ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨١هـ) .

ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي لمن كان منهم في بغداد حصراً .

ج ـ باقة من التابعين :

١ـ سعيد بن المسيب (٩٤هـ) :

قرشي مخزومي[١] أبوه وجدّه صحابيان ، كان كثير الرحلة في طلب الحديث النبوي ، قال علي بن المديني شيخ الإمام البخاري : « لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه » ، كان رضي الله عنه شجاعاً صلباً أبى البيعة للوليد بن عبد الملك رغم أنه ضُرب في هذا .

وكان قد تشرّف بالسماع عن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وأبي هريرة ، وزيد بن ثابت ، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم .

وروى عن سعيد كل من سالم بن عبد الله (١٥٥هـ) وابن شهاب الزهري ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وشُريك بن عبد الله ، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان (١٣٠هـ) وغير هؤلاء .

---

(١) حلية الأولياء : ٢/ ١٦١ ، ووفيات الأعيان : ١/ ٢٠٦ .

٢ـ نافع مولى ابن عمر (١١٧هـ) :

هو نافع بن هرمز قيل في أصله آراء مختلفة فهو ديلمي أو نيسابوري أو كابُلي ، كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد حصل عليه في بعض المغازي ورغم هذه الحادثة أبلى بلاء حسناً في رواية الحديث بعيداً عن أي حقد إذ ظل يخدم سيده ثلاثين عاماً ، وكان قد قال ابن عمر : « لقد مَنَّ الله علينا بنافع » ، ولا يشتبهن بنافع بن عبد الرحمن صاحب القراءة المتواترة ، أحد أصحاب القراءات القرآنية .

عرف عند المحدثين أن نافعاً أحد رواة سلسلة الذهب : أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أصح الأسانيد ، قال مالك بن أنس : « كنت إذا سمعت من نافع حديثاً عن ابن عمر لا أبالي أن أسمعه من غيره » .

ولم يكتف بالرواية عن سيده ابن عمر رضي الله عنهما ، فقد روى كذلك عن أبي سعيد الخدري وأم المؤمنين عائشة وحفصة مرسلاً رضي الله عنهم أجمعين .

وروى عنه عبد الله بن دينار وابن شهاب الزهري والأوزاعي ومحمد بن إسحاق وصالح بن كيسان وابن جريج .

وقد روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يحب نافعاً حباً عميقاً، ودُفع له ثلاثون ألف دينار فيه فأبى ، وأعتقه في سبيل الله ، وكثرة الرواية دلالة واضحة على هذه المحبة ، إذ كان لا شك يثق به ولا يعامله معاملة العبيد ثم صار سيد الأسياد بين المسلمين وختم حياته بأن عيَّنه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أستاذ السنة والفقه في مصر ، رضي الله عنه .

٣ـ محمد بن سيرين (١١٠هـ) :

الفقيه الزاهد محمد بن سيرين الأنصاري[١] ولاءً أخته صفية بنت سيرين ، وتربى في بيت علي رضي الله عنه ، فأدرك ثلاثين من الصحابة ، روى عن أنس بن مالك وزيد بن ثابت وأبي هريرة وحذيفة بن اليمان وغيرهم رضوان الله عليهم .

وكان قد روى عنه من أتباع التابعين كل من الشعبي والأوزاعي وعاصم الأحول ومالك بن دينار ، وخالد الحذاء .

قال فيه الحافظ أبو عوانة صاحب المسند المشهور : « رأيت ابن سيرين فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى » فكان نورانياً ربانياً .

٤ـ ابن شهاب الزهري (١٢٤هـ) :

هو محمد بن مسلم[٢] ، سكن أيلة بين الحجاز والشام ، واشتهر بالعلم ، فصار مرجعاً لطلبة العلم ، وأنهى حياته بعد أن لازم سعيد بن المسيب ثماني سنوات في شعبدا قرب الشام إلى أن لاقى ربه فيها راضياً مرضياً .

عرف عن ابن شهاب تدوين ما يسمع من الحديث النبوي وأقوال الصحابة لذلك قال صالح بن كيسان : « كنت أطلب العلم أنا والزهري ، فقال : تعالَ نكتب ما جاء عن النبي ﷺ ، ثم قال : تعالَ نكتب عن الصحابة ، فكتب ولم أكتب ، فنجح وضيعْنا » ولكن هذا لا يعني ضياع السنة فقد أوكلت إلى أثبات كثر ولعنايته بالكتابة كما يبدو لنا كان سبب

---

(١) تهذيب التهذيب : ٩/ ٢١٤ ، الوفيات : ١/ ٤٥٣ ، تاريخ بغداد : ٥/ ٣٣١ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٩/ ٤٤٥ ، حلية الأولياء : ٣/ ٣٦٠ ، تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/ ١٠٢ .

طلب عمر بن العزيز منه جمع الحديث وتدوينه على رأس المئة .

وبسبب تدوينه وقوة حفظه كان يروي الحديث بنصه أي بألفاظه ولا يرتضي الرواية بالمعنى ورعاً وإخلاصاً لله والعلم ، قال عمرو بن دينار : « ما رأيت أنصَّ للحديث من الزهري » .

والجدير بالذكر أن لابن شهاب مرويات مرسلة عن عبد الله بن عمر وعبادة بن الصامت وأبي هريرة ورافع بن خديج رضي الله عنهم .

٥ـ سعيد بن جبير (٩٥هـ) :

سعيد بن جبير الأسدي الفقيه المقرئ الناسك ، أتقن الكتابة ولهذا انتدبه عبد الله بن عتبة بن مسعود لكتابة قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي بُردة بن أبي موسى ، وخرج بعد ذلك مع ابن الأشعث على الخلافة ، فقتله الحجاج ذبحاً .

قال ميمون بن مهران من أجِلَّة أتباع التابعين : « مات سعيد بن جبير ، وما على ظهر الأرض رجل إلا وهو محتاج إلى علمه » ، هذا ديدن السلف الصالح الذين كانوا جبال علم ، أو بلغة عصرنا : مكتبات متنقلة .

روى ابن جبير رضي الله عنه عن عبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وأبي سعيد الخدري بالاتصال ، لكن روى عن أبي هريرة وأبي موسى الأشعري ، وعلي بن أبي طالب ، وأم المؤمنين عائشة بالإرسال ، قال يحيى بن سعيد : « مرسلات سعيد أحبّ إليّ من رحلات عطاء » يريد عطاء بن أبي رباح ، والحق هي أحب إلى كل المحدثين لرسوخه في العلم وإتقانه وورعه الشديد ، فلا يذكر الصحابي إذا كانوا كثرة .

وروى عنه الأعمش ، ومنصور بن معتمر (١٣٢هـ) ويعلى بن حكيم الثقفي وسماك بن حرب (١٥٠هـ) وغيرهم رضي الله عنهم .

٦ـ الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) :

هو النعمان بن ثابت التيمي ولاءً ، فارسي الأصل ، لمع اسمه في مجال الفقه ، فكان أحد أصحاب المذاهب الأربعة .

أنعم الله على الإمام النعمان قوة الحافظة وقوة الحجة ، ورزقه من الورع الشديد والإباء والترفع ، إذ كان يكسب بكدّ يده ولا يقبل الجوائز ، وقد حبسه أبو جعفر المنصور لرفضه كرسي القضاء ، وضربه عشرة أسواط يومياً لفترة أحد عشر يوماً ، وظل على إبائه وانتقل إلى الرفيق الأعلى في سجن بغداد .

قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه : « أفقه الناس أبو حنيفة ، ما رأيت في الفقه مثله ، ولولا أن الله تعالى أغاثني بأبي حنيفة لكنت كسائر الناس ، كان ورعاً ، سخياً ، صاحب غوص على المسائل » .

ويُعدُّ أبو حنيفة رضي الله عنه تابعياً لأنه لقي مجموعة من الصحب الكرام وروى عنهم وهم أربعة : أنس بن مالك ، وسهل بن سعد الساعدي ، عبد الله بن أبي أوفى ، أبو الطفيل عامر بن واثلة ، من صغار الصحابة أو المعمَّرين منهم .

ومن أشهر تلاميذه أبو يوسف القاضي وزُفَر وآخرون .

ولا يعني تبحره بالفقه وحسن الاستنباط والاجتهاد أنه كان قليل المعرفة بالحديث ، فقد روى أحاديث كثيرة ، وثمة كتاب اليوم بعنوان مسند أبي حنيفة ، كذلك مسند أبي يوسف أغلبه من شيخه أبي حنيفة .

٧ـ عروة بن الزبير (ـ ٩٤هـ) :

ولد عروة رضي الله عنه[١] في آخر خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه ، على الأرجح سنة (٢٢هـ) ، وكان يحفظ عن والده الزبير بن العوام وأمه أسماء وخالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم ، وقد تشرف بلقيا كثير من الصحابة ، وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة .

وروى عن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن مسلمة ، وأبي هريرة ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، وعبد الله بن الأرقم ، وأبي أيوب الأنصاري ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمسور بن مخرمة ، وزينب بنت أبي سلمة ، وبشير بن أبي مسعود الأنصاري ، ومن صغار الصحابة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، والنعمان بن بشير .

أكثر من التردد على خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فأفاد منها الكثير ، وكان دقيقاً متحرياً ولكثرة علمه اختاره الراشدي الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عضواً في مجلس الشورى بالمدينة المنورة لشهرته بالفقه ورجحان العقل .

وقد جمع عروة بين معارف دينية متنوعة مثل فقه القرآن وحفظه ، وفقه الحديث والسيرة النبوية إلى جانب ورعه وكثرة عبادته ، وقيل : توفي وهو صائم .

وممن روى عنه أولاده : عثمان ، عبد الله ، هشام ، يحيى ، محمد ، وحفيده عمر بن عبد الله ، كما روى عنه الإمام ابن شهاب الزهري ، وسليمان بن يسار ، وأبو الزناد وابن أبي مليكة ، ومحمد بن المنكدر .

---

(١) الطبقات الكبرى : ٥/ ١٣٥ ، والجمع بين رجال الصحيحين : ٢/ ٣٩٤ ، وتذكرة الحفاظ : ١/ ٥٨ ، وتهذيب التهذيب : ٧/ ١٨٠ ، وشذرات الذهب : ١/ ١٠٣ .

د ـ باقة أتباع التابعين :

١ ـ ابن شهاب الزهري (ـ ١٢٤هـ) : تقدمت ترجمته .

٢ ـ شعبة بن الحجاج (ـ ١٦٠هـ) :

حافظ من كبار المحدثين المحققين[١] ، سكن البصرة ونشر فيها علم الحديث ، من شيوخه أنس بن سيرين ، وعمرو بن دينار ، والشعبي ، وممن تلقىٰ عنه الحديث الأعمش ، وأيوب السختياني ، ومحمد بن إسحاق من التابعين ، ومن أتباع التابعين سفيان الثوري ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان .

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق » .

قال الإمام أحمد رضي الله عنه : « لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ولا أحسن حديثاً منه » ، وقال أيضاً : « كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن » يريد علم الحديث وأحوال الرواة ، فقد كانت له الريادة في نقد الرجال تبعه يحيى بن سعيد ثم الإمامان أحمد ويحيى بن معين .

وقال حماد بن زيد : « لا أبالي من يخالفني إذا وافقني شعبة ، لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة ، وإذا خالفني شعبة في شيء تركته » ، وأجمل من هذا في حقه أن يقال : « شعبة أمير المؤمنين في الحديث » كما قال سفيان الثوري .

---

(١) تهذيب التهذيب : ٤/ ٣٣٨ ، وتهذيب الأسماء واللغات : ١/ ٢٤٤ .

٣ـ مالك بن أنس (١٧٩هـ) :

الإمام المحدث[١] الفقيه أستاذ المذهب المالكي ، صاحب الموطأ : أول تصنيفٍ في الحديث النبوي ، وأمير المؤمنين في الحديث ، قال الإمام الشافعي : مالك حجة الله علىٰ خلقه بعد التابعين .

وقال الحافظ محمد بن حبان صاحب الصحيح : كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، مع الفقه والدين والنسك وبه تخرج الشافعي .

استغرق في تأليف الموطأ أربعين سنة وعرضه علىٰ سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة ، وجمعه من مئة ألف حديث ورواه عنه أكثر من ألف رجل ولذلك اشتهرت للموطأ عشرون نسخة ، أشهرها رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي (ـ ٢٣٤هـ) .

روى الإمام مالك عن : نعيم المُجمر ، وزيد بن أسلم (١٣٦هـ) ، مولى ابن عمر ونافع مولىٰ ابن عمر ، وشريك بن عبد الله ، وابن شهاب الزهري ، وأبي الزناد ، وسعيد المَقْبُري ، وحُمَيْد الطويل (١٤٣هـ) ، وآخرهم حذافة السهمي الأنصاري .

والذين رووا عن الإمام مالك كثيرون ، فمن شيوخه الذين رووا عنه : ابن شهاب الزهري ، ويحيى بن سعيد ، ومن أقرانه الإمامان الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، والليث بن سعد ، وابن جُريج ، وشعبة بن الحجاج .

ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه : الإمام الشافعي ، وعبد الله بن

---

(١) الديباج المذهب، ص/١٧ ، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ٥ ، وفيات الأعيان: ١/ ٤٣٩ .

المبارك ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأبو إسحاق الفزاري رضي الله عنهم .

٤ـ الشافعي (٢٠٤هـ) :

هو الإمام محمد بن إدريس[١] مؤسس المذهب الشافعي ، وصاحب التصانيف المفيدة مثل الأم في الفقه واختلاف الحديث والرسالة في أصول الفقه والحديث ، فكان أول من صنف في علوم الحديث وأصول الفقه ، ونظراته الثاقبة واضحة في مصنفات خلفه .

ولد الإمام في غزة فلسطين وحمل إلى مكة يتيماً ونشأ فيها ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات وجوّده على مقرئ مكة حينذاك إسماعيل بن قسطنطين .

أخذ الحديث النبوي عن الإمام مالك فحفظ الموطأ ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة في عدة ليالٍ فقط ، كما أخذ عن سفيان بن عيينة ، وعبد الله بن الماجشون .

أما الفقه فقد أخذه عن مسلم بن خالد الزنجي ، فأذن له بالفتوى وهو دون العشرين ، ولا شك أنه أخذ الفقه عن الأئمة المحدثين مالك وغيره ، واشتهر هذا الأستاذ بالفتوى ، جمع الإمام الشافعي بين فقه الحجازيين والمصريين والعراقيين من جراء رحلاته ، وبين النص والرأي .

---

(١) طبقات الشافعية : ١/١٥٨ ، وتذكرة الحفاظ : ١/٣٢٩ ، وتاريخ بغداد : ٢/٥٦ ، وتهذيب التهذيب : ١/٣٢٩ ، والبداية والنهاية : ١٠/٢٥١ ، وتهذيب الأسماء واللغات : ١/٤٤ .

قال تلميذه الإمام أحمد : « ما مس أحد محبرة ولا قلماً ، إلا وللشافعي في عنقه منّة » ، وكان المثل الأعلى للعالم الذي يجمع بين الفقه والحديث ، قال الإمام الذهبي : « كان حافظاً للحديث بصيراً بعلله ، لا يقبل منه إلا ما يثبت عنده ، ولو طال عمره لازداد منه » .

واشتهر قوله الذي يمكن أن ينسب إلى أئمة آخرين : « إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله ﷺ ، فقولوا به ودعوا قولي ، فإني أقول به ، وإن لم تسمعوا مني » .

أشهر من روى عن الإمام الشافعي الإمام أحمد بن حنبل ، وهناك أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) صاحب كتاب الأموال ، وشيخ الإمام البخاري عبد الله بن الزبير الحُميدي ، والمحدث الفقيه أبو ثور إبراهيم بن خالد البغدادي ، ويوسف بن يحيى البويطي ، المشهور في الفقه الشافعي ، وحرملة بن يحيى ، والحسن بن محمد الزعفراني .

والجدير بالذكر أن الإمام الشافعي امتاز فضلاً عن سبقه في علم الحديث وأصول الفقه امتاز بنشر مذهبه بنفسه على خلاف الأئمة الآخرين إذ نشر تلاميذهم مذاهبهم الفقهية ، وذلك بفضل الرحلات التي قام بها وأملى خلالها على تلاميذه ، وكتب بنفسه كتبه وأملى منها ، إلا ما كان من المسند فهو من جمع النيسابوري محمد بن جعفر ، وهذا لا يمس القيمة العلمية للمسند .

٤ـ سفيان الثوري (ـ ١٦١ هـ) :

هو الإمام الحجة سفيان بن سعيد ، كان أبوه من علماء الكوفة ، لقبه الأئمة بـ« أمير المؤمنين في الحديث » كما كان لشعبة رضي الله عنه .

قال الخطيب البغدادي[1] : « كان إماماً من أئمة المسلمين ، وعَلَماً من أعلام الدين ، مجمعاً على إمامته ، بحيث يُستغنى عن تزكيته ، مع الإتقان والحفظ والمعرفة والورع والزهد » .

تشرف برواية الحديث عن أبي إسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير ، وعمرو بن مرة ، وعن التابعي الجليل الأعمش سليمان بن مِهران ، وعبد الله بن دينار ، وعاصم الأحول ، ومحمد بن المنكدر ، وآخرين من كبار التابعين .

وتشرّف بالأخذ عنه : عبد الرحمن الأوزاعي ، ومحمد بن عجلان ، والأعمش الذي كان شيخه ، والإمام مالك ، وسفيان بن عيينة ، وشعبة بن الحجاج ، والفضيل بن عياض ، وعبد الله بن المبارك ، ووكيع صاحب الإمام الشافعي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويسر بن كدام (ـ ١٥٥هـ) ، وأبو نعيم الفضل بن دكين .

ومما جاء في فضله وسعة وعلمه ، قول الإمام عبد الله بن المبارك : « كتبت عن ألف ومئة شيخ ، ما كتبت عن أفضل من الثوري » .

وقال سفيان بن عيينة : « كان ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه » ، وقال : « أنا من غلمان الثوري ، وما رأيت أعلم بالحلال والحرام منه » ، وهذا يفيد جمعه بين الحديث والفقه كما هو معهود في الأئمة ، فليسوا حاطبي ليل ولا مجرد نَقَلة ، بل المارقون اليوم حاطبو ليل ومشعلو نيران .

ولا يحبذ ما يذكر عن تدليسه ، لأن الغرض عنده يختلف عن غرض

---

(١) الطبقات الكبرى : ٦/٢٥٧ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١/٢٢٢ ، وتهذيب التهذيب : ٤/١١١ ، ووفيات الأعيان : ١/٢١٠ .

المدلسين ، فهو أولاً لا يخفي اسم الراوي بقصد التعمية ، وإخفاء الضعف ، وثانياً لا يروي الثوري إلا عن ثقات ، فإذا كان تدليسه غير مجرّح له وليس كتدليس غيره ، فهو ليس تدليساً ، إنما هو أسلوب خاص به في الرواية .

٥ـ سفيان بن عُيينة (١٩٨هـ) :

سفيان بن عيينة علم الأعلام وحجة المحدثين ، سمع من سبعين من التابعين[١] ، منهم الإمام جعفر الصادق ، وحميد الطويل ، وعبد الله بن دينار ، وأبو الزناد ، وصالح بن كَيْسان .

ونقل عن ابن شهاب الزهري ، ومحمد بن المنكدر وغيرهم رضي الله عنهم ، وكان قد روى نحو سبعة آلاف حديث ولم يشتهر أنه كان ربما يدلس كما يذكر بعض المعاصرين .

وحظي بروايته مجموعة كبيرة تلقت عنه ، وكانوا شيوخاً له وأقراناً وتلامذة ، نذكر منهم الأعمش ، ومسعر بن كدام ، وعبد الله بن المبارك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وسعيد القطان ، والثوري ، عبد الرحمن بن المهدي ، علي بن المديني شيخ البخاري وإسحاق بن راهويه ، والحُميدي . وغيرهم رضي الله عنهم .

نذكر ما ورد في فضله وتبحّره في العلم ما يؤكد عنايته بالسند والمتن ، قال الإمام الشافعي : « لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز » .

وكانت له عناية كبيرة بدقائق القرآن وأسراره ، إذ ظل يحدث

---

(١) تذكرة الحفاظ : ١/ ٢٤٢ ، وميزان الاعتدال : ١/ ٣٩٧ ، ووفيات الأعيان : ١/ ٢١٠ ، وتهذيب الأسماء واللغات : ١/ ٢٢٤ ، وتهذيب التهذيب : ٤/ ١١٧ .

الحجازيين ويعلمهم القرآن إلى أن ضعف حفظه نتيجة كبره إذ تجاوز التسعين من العمر ، وكذلك قال عبد الله بن وهب في تفسيره القرآن : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة .

وقال يحيى بن سعيد القطان في حياة سفيان : « سفيان إمام من أربعين سنة » .

وقال الإمام الشافعي أيضاً : « ما رأيت أحداً أكف عن الفتيا من سفيان ، وما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث منه » وكان يعد من حكماء أصحاب الحديث رضي الله عنه .

وهكذا جمع الإمام ابن عيينة بين علم الرواية وعلم الدراية ، وفقه الحديث وتفسير القرآن بهمة العلماء المخلصين وورعهم .

٦ـ الليث بن سعد (١٧٥هـ) :

هو الإمام الفقيه البارع والمحدث الحافظ ، شيخ الديار المصرية إذ اشتغل بالفتوى في مصر ، كان غنياً سخياً على طلبة العلم حتى إن دخله السنوي قد زاد على عشرين ألف دينار ، ومع هذا لا يبقىٰ عنده نصاب الزكاة من شدة سخائه ، بدلاً من التهافت على المال عند أنصاف العلماء وأرباعهم .

أخذ الحديث عن عطاء بن أبي رباح ، وعبد الله بن أبي مليكة ، ونافع مولى ابن عمر ، وسعيد المقبري ، وابن شهاب الزهري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم رضي الله عنهم .

وتلقىٰ عنه الحديث : الشيخان البخاري ومسلم ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن وهب رضي الله عنهم .

قال الإمام الشافعي : « الليث أفقه من مالك ، إلا أنه ضَيعه أصحابه » أي لم ينشروا أقواله في الفقه ، وكان إذا قال الإمام مالك : « حدثني مَن أرضىٰ من أهل العلم » فإنه يقصد الليث .

ومما يدل على ثقافته المتنوعة قول الإمام أحمد بن حنبل : « رأيتُ من رأيتُ ، فلم أر مثل الليث ، كان فقيه البدن ، عربي اللسان ، يحسن القرآن ، والنحو ، ويحفظ الحديث ، والشعر ، وحسن الذاكرة »[1] وهكذا كان اشتهر بالحديث فكان أثبت المصريين ، ولا يستساغ أن ينقل شيء عن تساهله في الرواية ما دام أصح الكتب تنقل عنه .

٧ـ الأوزاعي (١٥٧هـ) :

هو الإمام البارع عبد الرحمن بن عمرو الشامي الدمشقي ، كان محدثاً وفقيهاً مجتهداً ، اتبعه أهل الشام والمغرب قبل أن يتحولوا إلى مذهب الإمام مالك .

سمع الحديث من التابعين : عطاء بن أبي رباح ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، ونافع مولى ابن عمر ، وابن شهاب الزهري ، ويحيى بن أبي كثير وغيرهم رضوان الله عليهم .

وسمع منه الحديث أئمة كبار ، مثل سفيان الثوري ، ومالك ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الله بن المبارك وغيرهم رضوان الله عليهم .

عرف عنه غزارة الفقه وكثرة الحديث وشدة تمسّكه بالسنة ، إلى جانب علوٍّ كعبه في الفصاحة ، قال الإمام عبد الله بن المبارك : « ما كان في الشام أحد أعلم بالسنة من الأوزاعي » ، وقال أيضاً : « الأئمة في

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات : ٢/٧٣ ، وتاريخ بغداد : ٣/١٣ ، وتذكرة الحفاظ : ١/٢٠٧ ، وتهذيب التهذيب : ٨/٤٥٩ ، وفيات الأعيان : ١/٤٣٨ .

الحديث أربعة : الأوزاعي ، ومالك ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زيد » .

وسجّل العقل أثبت من نقل عنه أنه : « أجاب في سبعين ألف مسألة أو نحوها » يريد في الفقه والفتاوى الحديثية ، فهو عالم جليل في الحديث والفقه ، جمع العبادة والورع ، وقول الحق والعلم النافع ، وكان مجاهداً إذ توفي مرابطاً في بيروت في أواخر عمره .

وما نقل عنه من ضعف بعض الأحاديث المرسلة أو المنقطعة فإنها تأتي موصولة في طرق أخرى فلها شواهد مؤيدة ، ويمكن أن يحتج بها في بعض من التشريع كما بينا في فصل الحديث الضعيف .

هـ ـ باقة أتباع أتباع التابعين :

١ ـ أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) :

هو إمام الأئمة[1] وحافظ الأمة وفقيهها إليه ينسب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي ، كان في حداثة سنه قد تردّد على حلقة القاضي أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى سماع الحديث ، وأكثر من الطواف في البلاد الإسلامية ليسمع من مشايخ عصره .

سمع الحديث من هشيم بن بشير الواسطي (١٨٣هـ) وإسحاق بن راهويه ، وإبراهيم بن سعيد ، وسفيان بن عيينة وكان قد لزم الإمام الشافعي في بغداد وكتب عن يحيى بن آدم ألفي حديث ، كما سمع من عبد الرزاق الصنعاني في اليمن وسمع عبد الرزاق منه .

وأخذ عنه الحديث : الشيخان البخاري ومسلم وأبو داود ، والإمام

---

(١) البداية والنهاية : ١٠/ ٣٣٥ ، وتاريخ بغداد : ٤/ ٤١٢ ، وحلية الأولياء : ٩/ ١٦١ .

الشافعي ، وعبد الرزاق الصنعاني ووكيع بن الجراح ، وهؤلاء الثلاثة كانوا من شيوخه .

ولما كان عمره في حدود الثلاثين التقاه الإمام الشافعي على جلالة قدره في الحديث والفقه وقال له بعد معرفته بتحريه في نقد الرجال : « يا أبا عبد الله ، إذا صح عندكم الحديث ، فأعلمني به ، أذهب إليه حجازياً كان أو شامياً أو عراقياً أو يمنياً » .

وقال بعد هذا : « خرجت من العراق ، فما تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل » وشهد له العلماء بعلوِّ المكانة ، نذكر منهم إسحاق بن راهويه من شيوخه ، إذ قال : « أحمد حجة بين الله وعبيده في الأرض » .

وقد ألّب المعتزلة ثلاثة خلفاء عباسيين المأمون والمعتصم بالله والواثق بالله على العلماء الذين لا يقولون بخلق القرآن ، فكانت محنة الإمام أحمد ، إذ سجن وعذّب ، قال بشر بن الحارث الحافي (٢٢٧هـ) بعد أن ضرب الإمام أحمد بالسياط : « أُدخل أحمد الكير ، فخرج ذهباً أحمر » أي لم تغيره الفتنة رضي الله عنه .

والمعروف أنه صاحب أشهر مسند في الحديث النبوي ، وكانت له جهود أخرى ، نذكر له من الكتب المطبوعة : الزهد وقد طبع عام ١٩٩٤ في بيروت بتحقيق عصام فارس ، وكتاب بيان فضائل الصحابة ، طبع في بيروت بتحقيق الدكتور وصي الله محمد عباس .

٢ـ البخاري (٢٥٦هـ) :

هو الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل[١] صاحب أصح كتاب في

---

(١) البداية والنهاية : ١١/ ٢٤ ، ومفتاح السنة : ص/ ٣٨ ، وتذكرة الحفاظ : ٢/ ١٢٢ ،=

الحديث النبوي ، أستاذ الأستاذين المولود في بخارى وإليها ينسب ، سمع الحديث منذ أن كان صغيراً في الكتاب ، كان من النباهة أن كتب « التاريخ الكبير » في الرجال وهو ابن ثماني عشرة سنة كتبه في الليالي المقمرة عند القبر النبوي ، وكان كثير الرحلة ، قصد الشام ومصر والجزيرة العربية مرتين ، وزار البصرة أربع مرات ، وأقام بالحجاز ست سنوات .

وقصته في سمرقند مشهورة ، إذ لقي أربعمئة من علماء الحديث ، وهذا الرقم يحزننا لقلة طلاب العلم اليوم ، فلعله لا يوجد في (قطر إسلامي كبير) ، وخلطوا له الأسانيد وامتحنوه فرد كل حديث إلى إسناده .

قال أحمد بن حمدون القصار : « رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري ، فقبل بين عينيه ، وقال : دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله » ، ثم سأله الإمام مسلم عن حديث كفارة المجلس ، فذكر له علته ، فلما فرغ قال مسلم : « لا يبغضك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك » ، وكان يسمى فقيه هذه الأمة .

وقد انتهت حياته شريفة كما كانت وعبر عن عزَّة العلماء وهذا ما استمر حتى في أواخر حياته وهذا مما لا يدل على فورة الشباب ، بل المبادئ غالية في كل سنوات العمر ، وبقي شريف النفس بعيداً عن السلاطين والأمراء ، فلم يكن عالم البلاط ولا كان كذلك علماؤنا وفقهاؤنا الذين يتهمون بالتحيز للسلطان ورغباته ويفتون بحسب أهوائه ورسوخ حكمه .

= وتاريخ بغداد : ٢/ ٤ ، وتهذيب التهذيب : ٩/ ٤٧ ، ووفيات الأعيان : ١/ ٤٥٥ .

طلب منه أمير بخارى خالد بن أحمد الذهلي أن يحضر ليسمع أولاده ، فأبى الإمام وقال : في بيته يؤتى العلم ، فسعى الأمير إلى تنفير الناس عنه فلم ينجح فنفاه ، فنزح إلى قرية من قرى سمرقند (خَرْتَنْك) وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه من كثرة ما رأى من الفتن ، فمرض وتوفي هناك رضي الله عنه .

٣ـ مسلم (٢٦١هـ) :

هو الإمام الحافظ الثبت مسلم بن الحجاج القشيري[١] المولود في نيسابور ، إمام الحديث بإطباق العلماء ، كان كثير الترحال في طلب العلم ، فروى عن يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه في خراسان ، وممن سمع في الريّ من محمد مهران وغيره ، وسمع في الحجاز من سعيد بن منصور صاحب السنن وغيره ، وممن سمع في العراق الإمام أحمد وعبد الله بن مسلمة وممن سمع في مصر من عمرو بن سواد ، وحرملة بن يحيى .

وروى عنه : الترمذي ، وأبو حاتم الرازي ، وأحمد بن سلمة ، وموسى بن هارون ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ، ومحمد بن عبد الوهاب الغراء وكان راوية صحيحه إبراهيم بن محمد بن سفيان .

ونذكر ما يفيد في الإخلاص للمعلِّمين ، وذلك أن الإمام البخاري لما استقر في نيسابور لازمه الإمام مسلم ، وأفاد منه ، بل كان يناضل عنه ، إذ هجر شيخه محمد بن يحيى الذهلي لما نال من الإمام البخاري في

---

(١) البداية والنهاية : ٣٢/١١ ، وتذكرة الحفاظ : ١٥٠/٢ ، وتهذيب الأسماء واللغات : ١٢٦/١ ، ووفيات الأعيان : ٩١/٢ .

المجلس ، فنهض مسلم وأحضر من بيته كل ما سمعه من هذا الشيخ وأرسله إليه ، وترك الرواية عنه مطلقاً رضي الله عنه .

٤ـ الترمذي (٢٧٩هـ) :

هو الإمام محمد بن عيسى[١] ، صاحب السنن المشهورة ، بالإضافة إلى كتابه النفيس « العلل » ، وكتابه « الشمائل المحمدية » .

روى الإمام الترمذي من علماء كثر إذ رحل إلى بخارى وخراسان والحجاز والعراق ، وروى عن الشيخين البخاري ومسلم ، وإسماعيل بن موسى السدّي ، وقتيبة بن سعيد ، وسفيان بن وكيع ، وأحمد بن منيع وغيرهم رضي الله عنهم .

وكان الإمام البخاري قد روى عنه في كتابه الجامع الصحيح ، يعد من الثقات الإثبات ، وكان قد كف بصره في آخر حياته وتوفي في ترمذ ، ولأستاذنا الدكتور نور الدين عتر « الإمام الترمذي والموازنة بينه وبين الصحيحين » فيه فوائد عن مزايا جامعه ورجاله وتصحيح لكثير من الأفكار حول الإمام الترمذي .

٥ـ ابن ماجه (٢٥٧هـ) :

هو الإمام محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه القزويني صاحب السنن المعروفة ، كان قد رحل لطلب الحديث وكتابته إلى الريّ والبصرة وتوفي فيها ، والكوفة وبغداد والشام ومصر والحجاز .

وروى ابن ماجه عن : أبي بكر بن أبي شيبة صاحب المسند ، وأصحاب مالك والليث بن سعد وغيرهم رضي الله عنهم .

---

(١) ميزان الاعتدال : ١١٧/٣ ، والبداية والنهاية : ٦٦/١١ ، وتهذيب الأسماء واللغات ؛ ٣٧٨/٩ .

وممن روى عنه : محمد بن عيسى الصفار ، وأحمد بن إبراهيم جد الحافظ إسماعيل بن كثير ، وسليمان بن يزيد .

قال الحافظ ابن كثير : « محمد بن يزيد بن ماجه صاحب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحّره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع ، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً وألف وخمسمئة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث ، كلها جياد سوى اليسيرة » .

٦ـ النَّسائي (٣٠٣هـ) :

هو الحافظ أحمد بن شعيب النَّسائي[١] نسبة إلى نَساء بلدة في خراسان ، وليس إلى النِّساء كما يلفظ الجهلة بكسر النون ، كان من أعلام الحديث والدين في عصره ، على معرفة بالجرح والتعديل .

سمع من إسحاق بن راهويه ، وأبي داود السجستاني صاحب السنن ، وقتيبة بن سعيد البلخي وعلي بن خشرم ، وكانوا في مواطن متفرقة .

وممن أخذ عنه الحديث : الدولابي ، وأبو القاسم الطبراني ، وأبو جعفر الطحاوي ، ومحمد بن هارون بن شعيب ، توفي في الرملة بفلسطين .

٧ـ أبو داود (٢٧٥هـ) :

هو الحافظ سليمان بن الأشعث الأسدي السجستاني صاحب السنن ، رحل في طلب الحديث ، وكتب عن مشايخ في مصر والشام وخراسان والعراق ، ولقي بعضاً من مشايخ البخاري ومسلم مثل الإمام أحمد بن حنبل ، وعثمان بن أبي شيبة وقتيبة بن سعيد .

---

(١) البداية والنهاية : ١١/ ١٢٣ .

وروى عنه ابنه عبد الله ، والحافظ النسائي صاحب السنن سالف الذكر ، وأبو علي اللؤلؤي وغيرهم .

٨ ـ يحيى بن معين (٢٣٣هـ) :

أطبق العلماء على أن الرئاسة في الحديث انتهت إلى أربعة : أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وهذا حتماً في عصر الرواية ، أما بعدها فثمة رؤساء آخرون .

وممن روى الحديث عنهم عبد الله بن المبارك ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الرحمن بن المهدي ، وهشيم ووكيع .

وممن روى عنه : أبو زرعة الرازي ، وأبو حاتم الرازي ، والشيخان البخاري ومسلم ، وأبو داود ، وآخرون .

اشتهر الإمام يحيى بن معين بالجرح والتعديل لعلمه الواسع بأحوال رجال الحديث ، فكشف الكثير من الكذابين ، وروي أنه استقبل القبلة وقال : « اللهم إن كنت تكلمت في رجل ليس هو عندي كذاباً فلا تغفر لي » .

قال الإمام أحمد[1] الذي لازمه فترة : « السماع من يحيىٰ بن معين شفاءٌ لما في الصدور » وقال أيضاً : « يحيىٰ بن معين رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين ، وكل حديثٍ لا يعرفه يحيىٰ ليس بحديث » .

وكان قد توفي رضي الله عنه ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة ، ونودي يوم وفاته : « هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله ﷺ » .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ، ١/١٥٦ ، ومعرفة علوم الحديث ، ص/ ٧٤ ، والفهرس لابن النديم ، ص/ ٣٢٢ .

والجدير بالذكر أن الحاكم النيسابوري عدّه من فقهاء المحدثين ، وهكذا كان الأئمة يجمعون بين فهم الحديث وفهم سنده وما فيه من أحكام .

٩ـ علي بن المديني (٢٣٤هـ) :

إمام عظيم من أئمة الحديث وهو شيخ البخاري ، قال عنه سفيان بن عيينة وهو من شيوخه : « والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني » . وقال الإمام البخاري : « ما استصغرت نفسي عند أحدٍ قط إلا عند علي بن المديني » .

وكان رضي الله عنه[1] عالماً واسع المعرفة كتب في الحديث ورجاله وعلله والمدلسين والكنىٰ والألقاب ، وأوهام المحدثين ، وفضائل الصحابة ، واختلاف الحديث ، ومذاهب المحدثين ولم يصلنا شيء منها ، وتوفي في بلدة (سرمرى) .

وهذه باقة من التابعين المباركين حرصت في ترتيبهم بحسب تواريخ الوفيات كما حرصت على إبراز جانب الرواية ، لذلك لم أذكر غير أهل الرواية كما لم نطل الكلام في أصحاب المصنفات خشية الإطالة بعد أن ذكرناهم في مكان آخر من هذا البحث .

* * *

(١) تهذيب الأسماء واللغات : ١/ ٣٥٠ ، معرفة علوم الحديث ، ص/ ٧١ ، والفهرست ، ص/ ٣٢٢ .